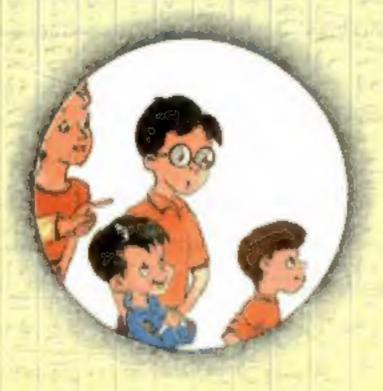
ألف حكاية وحكاية (١١٧)

مغامرة الغواصة العجيبة

وحكايات أهرى

تأليف

يعقوب الشاروني



رسوم تامر الشاروني

الماشر مكتبة مصتر الإي كان المائة الأوادة المناع كان مدور الصلا المناع كان مدور الصلا

ساقية بالألوان عمرها ٢٠٠٠ سنة

لوحةً بالألوانِ ، على حائطٍ من طينِ ، تمثّلُ ساقيةً يُديرُها ثورانِ ، رسمَها فنّانُ مصرِىً مجهولُ منذُ ٢٠٠٠ سنةٍ .. لعلّها أشهرُ الرسوم بالمتحف اليونانِيُّ الرومانِيُّ بالإسكندرية .

وقفَّتُ أمامً ها مع مجموعةٍ من فتياتها الصغيراتِ ، الطالباتِ بإحدى المدارسِ الإعداديةِ ، نتحدُّثُ عن وظيفةِ الساقيةِ في رفعِ الماءِ من مستوى المجرِّى المُتخفِض ، إلى مستوى الأرضِ الزراعيةِ المرتقع .

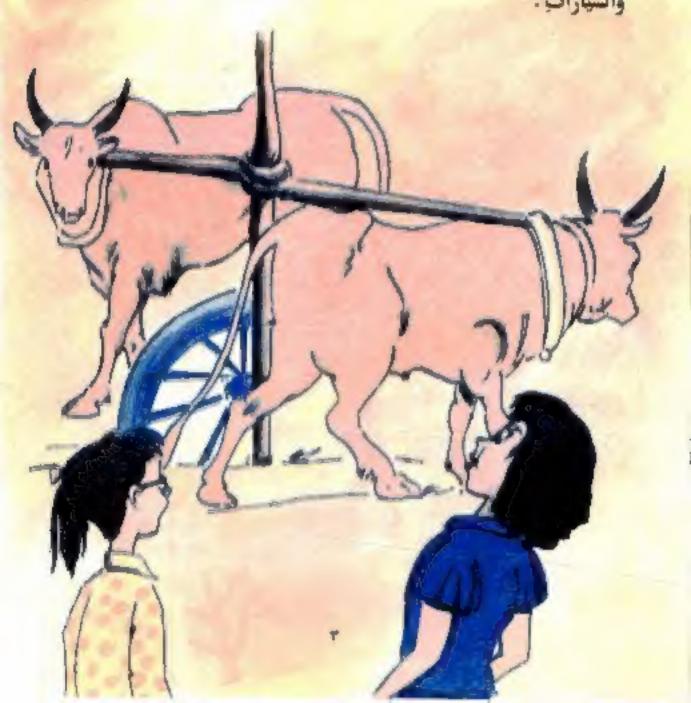
سَأَلَتُهِنَّ : " قَبِلَ استخدامِ الساقيةِ ، كيف كانَ المصرىُّ القديمُ يرفعُ الماءُ في غير أوقاتِ فيضان النيل ! "

> وبسرعة جاءَتِ الإجابةُ من كثيراتِ: " بالشَّادوف. " فعدَّتُ أسألُ: " وما الفرقُ الأساسِيُّ بين الآلْتَيْنِ ؟ "

وسكتُنَ إلا واحدة ، قالَتُ في ثقةٍ: " الشادوف يعملُ بقوة الإنسان ، ونرفعُ به في وقتِ طويل ، كميةً قليلةً من الماءِ . أما الساقيةُ فتعملُ بقوةِ الحيوانِ ، وترفعُ كميةً أكبرُ في وقتِ أقلِّ . "

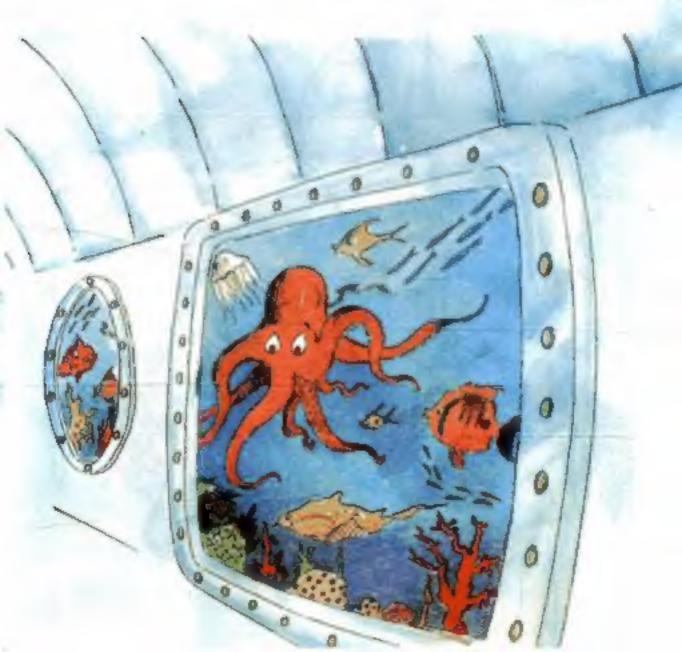
سَأَلُتُ: " وَالْآنَ ؟ "

قلَّنَ: " يستخدمُ المزارعونَ الطلمياتِ ، التي تُدارُ بطاقةِ النفطِ أو الكهرباءِ . " وفجأة أضافًا فتاة صغيرة ، تلتمع عيناها بالذكاء الحاد والثقة بالنفس: "الآن فهمت الهدف من حديثك .. مثل هذا حدث في مجالات كثيرة أثناء تقدم الحضارة .. فمثلاً الثقل بدأ بالإنسان الذي كان يحمل الأشياء أو يجرها ، ثم استخدم الإنسان الحيوان للحمل والجرّ ، وبعدها جاء استخدام البخار والكهرباء لتسيير القطارات والسيارات. "



مغامرة الغواصة العجيبة

إلى بطن الغواصة المُغطَّى بالمعدن الفضى اللـون ، دخـلَّ عشرون فتَّى وفتاةً ، وجلـوا على مقاعد المشاهدة . ثم أطفِلَتِ الأضواءُ ، لتتركّرُ العيونُ على نوافذ الغواصة الدائرية والمستطيلة ، تراقبُ مياهُ البحرِ الأحمرِ ، التي بـدأتِ الغواصةُ تـنزلُ ببطء إلى أعماقِها .



ومن النوافذ المُحصَّنةِ ، شاهدوا في البداية الكائناتِ التي تعيشُ في منطقةِ المياهِ المُضيئةِ ، القريبةِ من سطحِ الماء و ضوءِ الشمس ، ثم المنطقة نصفُ المُضيئة . وبعدها في الأعماق ، منطقة الطلام الشديد .

وفى كل منطقة ، تُبصِرُ مختلف أشكالِ الحياةِ البحريةِ الحيةِ التي تتميَّرُ بها المنطقة ، وكلَّها تنبضُ بالجمالِ وروعةِ الطبيعةِ ، خاصة تكويناتِ المرجانِ ، في تشكيلاتِها التي تكويناتِ خلال عشراتِ الألوفِ مسن السنين ، والتسى يتدافسعُ بسببها آلافُ السائحين إلى مصر ، يمارسون رياضة العوص في بحارتا ، ليتمتَّعوا بجمالِها وألوائِها .

هذه الرحلة المثيرة لم تتمّ في مياه البحر الأحمر في الغردقية أو شرم الشيخ ، بل في أكثر قاعات العبرض إثارة وحيوية ، بمتحف سوران مبارك للطفل ، في حديقة الغابة ، بمصر الجديدة بالقاهرة .



الحادثة

كان تعليقُ إحدى الصغيراتِ على قصةِ فيلم "جميكة والوحش "، أنهُ: " عندما أظهر الوحشُ الحبِّ والعطف، استطاعَ أن يكسبُ جميلةً ، وأن يقورَ بحبُها ".

وهناك عملٌ فنيُّ آخرُ جميلٌ ، ثناول نفس الموضوع ، لكنُّ من وجهةِ نظرٍ عكسيةٍ ،

فعلى المسرح بالقاهرة ، تمَّ عرضُ مسرحيةِ " الحادثةِ " ، التي كتبُها الكاتبُ المسرجيُّ المُبدِعُ " ليتين الرملي " .

وفى هذه المسرحية ، ثرى الشابّ الذى يزعمُ ويقولُ : " إنه يحبُّ فتاةً " ، يحبسُها فى غرفةٍ ، ويُحيطُها بكلُ وسائلِ الراحةِ ، ثم يؤكّدُ لها أنه لن يُطلِقَ سراحَها ، إلا إذا أحَبّتُهُ مثلَما يُحِبُّها !!

وتنتهى المسرحيةُ بـأن يُصبحَ السجَّانُ سجينًا مع سجينتِهِ ، بغير حبٌّ ولا تعاطُفِ!!

قال حقيدى ، الذى يبلغُ من العمر ستَّ سنواتِ ، بعد أن حضرُ هذا العرضُ معى ، وضحك على كثيرٍ من مواقفِهِ : " جدو .. هل يأتى الحبُّ بالإجبار والقوةِ ؟ "

أمًّا حقيدتي ، التي ارتفعَتْ ضحكاتُها مُجَلِّجِلَّةُ أَثْنَاءَ العرض ،

والتي بلغَتِ الثامنة من عمرِها ، فقد قالَتْ ضاحكة : " ويُريدُها أيضًا أن تحبُّه بالمسدس !! "

هنا أيقنَّتُ بوضوحٍ ، أن الأطفالَ ، مثلُ الكبارِ ، يعرفون جيدًا ، أنه لا يُمكِنُ أن تكسبَ الحبِّ إلا إذا أحبِّبُنا .

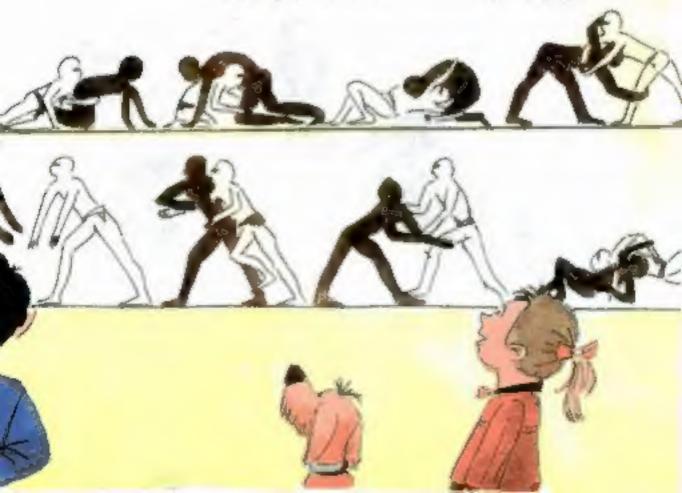


المصارعة على الجدران

مع أربعين طفلاً من أعضاء ثنادى الأطفال بقصر ثقافة أسيوط ، وقفّنا تتأمَّلُ عشراتٍ من أوضاعٍ رياضة المصارعة ، على جدران آثار بنى حسن ، في تلال البرُّ الشرقيُّ المُشرِفةِ على النيلِ بمحافظةِ المنيا .

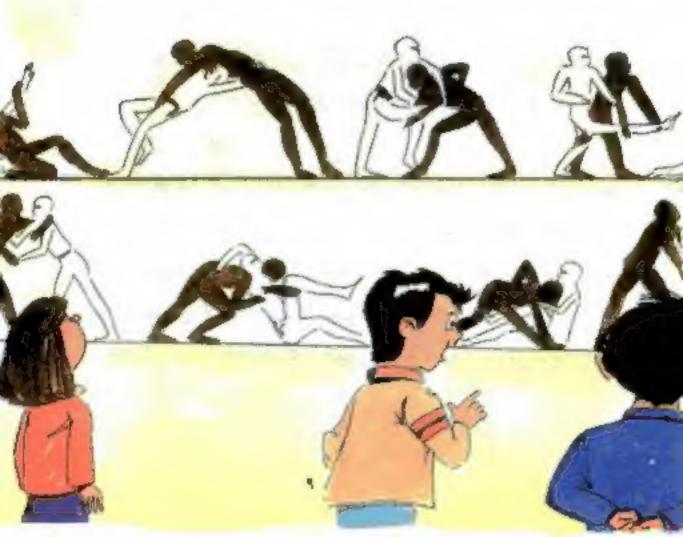
قالَتْ رشا: " مَنْذُ أَرِبِعَةِ آلافِ سِنْةٍ ، أَنْقَنَّ أَجِدَادُنَا الرياضةَ ، حتى أصبحتُ لها قواعدُ سجِّئُوها بمثلِ هذه الدقةِ على آثارهم. "

وكان تعليق حسام: "من المُؤكّد أن الحاكم صاحب هذه المقبرة ، كان يحبُ الرباضة ، لذلك اهتم كلُ هذا الاهتمام بأن تأخذ رسومُها كلُ هذه المساحة من جدران مقبرته . "



قالت المُشرِقةُ على الرحلةِ: " بل نعتقدُ أنه كانتُ تُقامُ مسابقاتُ في هده الرياضةِ ، بين أبناءِ الأقاليمِ المجاورةِ ، وكان الأمراءُ والحكامُ يشتركونَ بأنفيهم في هذه المبارياتِ . كما نعتقدُ أن اليونانيين القدماءَ ، عندما أقاعوا الألعابِ الأوليمبيةَ بعد ذلك بأكثرَ من ألف سنةٍ ، أخذوا فكرتها من مبارياتِ الرياضةِ البدنيةِ التي كائتُ ثُقامُ في مصرَ الفرعونيةِ . "

ومن جديدٍ ، وقف الأطفالُ يتطلّعونَ مبهورينَ إلى حضارةِ مصرّ القديمةِ ، التي تعلّم منها العالمُ كلَّهُ مُعظّمَ عناصرِ الحضارةِ ، ومن بينها مبارياتُ الرياضةِ البدنيةِ .



الأطفال يطلبون المشاركة

فى مؤتمر " الطفلُ العربيُّ مُبدعًا " ، الذي أقامتُهُ كليهُ التربيةِ
النوعية ببور سعيد ، قدَّم الدكتورُ الهلالي الشربيني ، دراسةً ذكر فيها
النوعية ببور سعيد ، قدَّم الدكتورُ الهلالي الشربيني ، دراسةً ذكر فيها
تحربة مهمة ، حول أثر البيئةِ الغنية بالمثيراتِ ، في تنشيئةِ الطفلِ
الاجتماعيةِ .

لقد ذكر أنه تمن المقارنة بين دارين لرعاية الأطفال:

الأولى للأطفال الذين حُرِموا من الآباء والأسهات ، وليسَّتُ لهم عائلاتُ تهتمُّ بهم ، وكان الأطفالُ في هذه الدار يعيشون في شبه عزلةٍ ، لأله ليس هناك من يزورُهم أو يسألُ عنهم .

أما في الدار الأخرى، فكان يعيشُ أبناءُ أمهاتٍ صغيراتٍ مُطلَّقاتٍ، وكانتِ الأمهاتُ يتردُدُنَ بالنظام لزيارة الأبناءِ، ومشاركتِهم اللعبَ ببعضِ الألعابِ،

وعد نهاية السنة الثانية من عمر الأطفال ، اتضح أن لمو الأطفال المعزولين ، لم يصل إلا إلى ٤٥٪ من تمو الأطفال المعزولين ، لم يصل إلا إلى ٤٥٪ من تمواء في النواحي الجمية أو النفية أو العقلية ، بالإضافة العاديين ، سواء في النواحي الجمية أو النفية أو العقلية ، بالإضافة إلى معاناتهم من الانطواء وعدم الحركة .

أما دارُ الحصانةِ الأخرى ، التي يتمتَّعُ فيها الأطفالُ يزيارات

الأمهاتِ واللعبِ معهم ، فقد ارتفعَتْ بسبةً النمُوَّ إلى ١٠٥٪.

ويقولُ الأستاذُ الباحثُ: " إن هذا يؤكَّدُ ضرورةَ مشاركة الكسار الأطفال ، تصفةٍ مستمرةٍ ، في كلَّ أنواع الأنشطة ، عن طريق الحوار الدائم واللعب المستمرَّ معهم ، "



متحف الطيران والفضاء

من أهم المتاحف في أمريكا ، متحف الطيران والعصاء في واشطل ، وتحسّم معروضاته تحاج الإنسان في الطيران وعرو العصاء ، ومن أهم معروضاته ، التي أثارت اهتمامنا في ريارتنا له ، بمودخ لبالون مونحفلينه ، أول منا ارتقيع بنه انسانُ في الهنواء ، في باريس ، عام ١٧٨٣ ، والمعروفُ أن التالونات ترتفعُ لأنها أخفُ من الهواء .

وطائرةُ الأخويس رايت ، التي كائتُ أول حهار أنقل مس



الهواءِ ، وقابلِ للتوجيبِ ، ويسيرُ بقوةٍ مُحرَّكةٍ ، يرتفعُ بإنسانِ في الهواءِ . وكانَ ذلك عامَ ١٩٠٣ ، بالولاياتِ المتحدةِ .

والطائرة التي استخدمها الطيّأر "ليندنبرج " عام ١٩٢٧ ، وعمرُهُ ٢٥ سـنة ، ليقـوم بـأول رحلـة يقطعُـها رحـلُ بمفـرده ، وبـدون توقّف ، لعبور المحيط الأطلنطي بين أمريكا و أوربا ، وذلك خلالُ ٥, ٣٣ ساعة ، من نبويورك إلى باريس .

والطائرة التي طارَتُ بها" أماليا إيرهات "سنة ١٩٣٢ ، من أمريكا إلى أوربا ، في ١٤ ساعة و ٥٢ دقيقة ، وكائتُ بدلك أول سيدةٍ تعبرُ الأطلنطيُّ بمفردها في طائرةٍ .

وأولُ طائرةِ يقودُها طيَّار بسرعةِ تتجاوزُ سـرعةَ الصَّـوُتِ ، ســَة ١٩٤٧ .

ونموذجُ بالحجم الطبيعيُّ ، لسبوتنيك (١) الروسيُّ ، الذي كانُ أولُ قمرٍ صناعِيٍّ يدورُ في الفضاءِ حولَ الأرضِ ، سنةَ ١٩٥٧ .

ونموذجُ طِبْقُ الأصلِ للمكتشفِ رقيم (١)، أولِ قمرِ صناعِيّ أمريكيُّ يدورُ حولُ الأرضِ، سنة ١٩٥٨ .

والمركبة القضائية أب ولل و (11)، النبي حملت رواد القضاء الأمريكيين إلى سطح القمر لأول مرةٍ، في يوليو سنة 1979.



قرن الخير وثمانية أطفال!!

مع مجموعة من طالبات مدارس الإسكندرية ، كنتُ أطوفُ بالمتحف اليونانيُّ الرومانيُّ ، يوم احتفاله بعيد الطفولة ، ومعنا أمينةُ المتحف ، المسئولةُ عن التربية المتحفية .

وأمامَ تمثالَى إلهِ النيلِ وإلهةِ النيلِ، وقفّنا نتأمَّلُ أتواعَ الفاكهةِ والخضراواتِ التي تملأ قرنَ الخيراتِ ، الذي يحملُهُ تمثالُ إلهِ النيلِ ، ولحصى عددَ الأطفالِ الذين يُحيطون بتمثالِ إلهةِ النيلِ .



قَالَتُ فَتَاةً : " إِنْهِم ثَمَانِيةً أَطَفَّالٍ ، ولعلهم يُمثَّلُونَ اهتمامَ أهلِ مَصرَ بالأطفال . "

قَالَتْ مسئولةُ التربيةِ المتحفيةِ : " بل يمثّلونَ أقصى ارتفاعِ لمياهِ النيلِ وقتُ الفيضانِ ، وهو ثماني أذرعٍ ، أي حوالي سبعةِ أمتاز . " سألتُهن : " عندما اهتمَّ الفتانُ المصريُّ بإيداعِ هذَيْنِ التمثاليُّنِ الجميليُّنِ ، كان يعبُرُ بغيرِ شكَّ عن حقيقةِ علاقةِ أهل مصرَ بالنيل ؟ "

قُلْنَ: " التمثالان يؤكّدان أن النيل هو مصدرُ الخصبِ والخيرِ والنماءِ لكلُ أرضِ مصرَ . لقد عبرَ القنانُ بصدقِ عن قوةِ علاقةِ المصريينَ بالنيلِ ، ومدى اعتمادِ رخائهم عليه . "

هنا لم أتمالك إلا أن أسألَهُنَّ: " وهل تجدّن أهل مصر ، يشعرون الآن ، بنفسِ هذه المشاعرِ القويةِ العميقةِ ، التي تربطُ حياتُهم بنهرِ النيلِ ؟ "

و قوجِئْتُ عندما سمعْتُ إجابةٌ سيريعةٌ ، من عشراتِ الشاباتِ الصغيراتِ ، تقولُ في تأكيدٍ : " للأسفِ .. لا !! "







عظماء خدموا مصر في القرن العشرين

بجوار السورة ، في عدد كبيرٍ من فصول مدارس المرحلتين الابتدائية والإعدادية بأمريكا ، يمكنك أن ترى لوحة كبيرة ، في نصفها الأيمن صُورٌ لخمس شخصيات أو أكثر من الرجال والسيدات ، الذين قدّموا خدمات جليلة لوطبهم ، وفي النصف الأيسر من اللوحة ، تقرأ معلومات أساسية حول كل شخصية ، وذلك لتقديم القدوة والنموذج للأطفال ، ولدقعهم إلى البحث عن معلومات إضافية عن كل شخصية .

فإذا وضعنا مثل هذه اللوحة في أحد فصول المرحلة الابتدائية بمصر، يمكن لنا أن نرسم وتكتب عن نجيب محفوظ الحائز على جائزة توبل في الأدب، وأحمد شوقي أمير الشعراء، و د . مجدى يعقوب الطبيب العالمي في جراحات القلب، و د . فاروق الباز العالم الكبير في الطبيعة ، ومحمد عبد الوهاب الموسيقار الذي أحبّه كل الناس، وأم كلشوم سيدة الغناء العربي ، والزعيم سعد رغلول قائد فورة مصر سنة ١٩١٩ ضد الاستعمار، وجمال عبد الناصر الزعيم الذي أمّم قناة السويس، وأنور السادات الذي حقق لمصر أعظم انتصار عسكري في القرن العشرين، والرئيس حسني مبارك الـذي يُعطي معظم اهتمامه للمستقبل وللعلم وللشباب، والسيدة سوزان مبارك معظم اهتمامه للمستقبل وللعلم وللشباب، والسيدة سوزان مبارك معظم أحمد رويل